

## هوية الكتاب

ترجمة..... علاء حسين الكاظمي  
إعداد.....  
الناشر.....  
المطبعة.....  
عدد النسخ.....  
ردمك.....  
المحمول.....

# نيل رضا

## المعصوم سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ

محاضرة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي «دام ظله»

ألقاها سماحته في ١٥/شعبان المعظم/١٤٢٣هـ

بجمع من الأخوات

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين. أبارك لكم ذكرى مولد مولانا الإمام ولي الله الأعظم عليه السلام، وأسأل الله تعالى أن يوفّقنا لتشملنا شفاعته الإمام وأن نحظى برضاه ورعايته. أود أن أتحدّث عن كيفية نيل رضا الإمام ورعايته من خلال الرواية الشريفة التالية المروية عنه عليه السلام.

يقول مولانا الإمام بقية الله عليه السلام:

«فليعمل كل امرئ منك بما يقرب به من محبّتنا»<sup>١</sup>.

١ / الاحتجاج / ج ٢ / ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام / ص ٤٩٥.

٤ ..... نيل رضا المعصوم عليه السلام

إن تعاليم الدين على ثلاثة أقسام هي: العقائد والأحكام والأخلاق. ومن يريد أن ينال رضا الإمام عليه السلام عليه أن يسعى في الالتزام بتلك الأقسام.

ولتوضيح ذلك أقول:

إن الإمام عليه السلام في طليعة المعتقدين بوحداية الله تبارك وتعالى وبصفات الله الثبوتية والسلبية، وبعده، وبالنبوة. ومع أن مقام الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام هو أعلى من كلّ الأنبياء عدا جدّه رسول الله عليه السلام، مع ذلك فهو عليه السلام في طليعة المعتقدين أيضاً بالأنبياء من آدم إلى خاتمهم عليه السلام، وفي طليعة المعتقدين بالإمامة والمعاد. وهو عليه السلام في طليعة العاملين بأحكام الإسلام التي يذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية استناداً إلى آيات القرآن الروايات الشريفة المروية عن الأئمة المعصومين

هوية الكتاب ..... ٥

وعن الإمام نفسه عليه السلام.

كما أن الإمام عليه السلام هو في طبيعة العاملين  
والملتزمين بالأخلاق الإسلامية.

إذن، فمضمون كلام الإمام عليه السلام الذي صدرنا  
به حديثنا هو:

إن محبتكم لنا وإظهارها هو أمر حسن وفاضل،  
ولكن نيل مقام القرب منّا يتطلب العمل والالتزام  
بالإسلام وليس بإظهار المحبة لنا فقط. فكما أن  
الإمام هو في طبيعة الملتزمين بالإسلام فإن أساس  
وملاك نيل القرب منه عليه السلام هو الالتزام بالعقائد  
والأحكام والأخلاق الإسلامية.

ربما يكون لشخص تعلق قلبي قوي بالإسلام  
فتراه لتعلقه القلبي والعاطفي يبكي على فراق  
الإمام. ولكن إن كان تدين ذلك الشخص وعقائده  
وأخلاقه وأعماله مخالفة لما يريد الإمام عليه السلام فإنه

٦ ..... نيل رضا المعصوم عليه السلام

سيحرم من نيل القرب من الإمام. فالطريق الوحيد  
للتقرب من الإمام ينحصر بالعمل بالإسلام.

لو كان المريض مؤمناً بالطبيب الذي يراجعه  
وبوصفته الطبية ومحبباً له لكنه لا يعمل بما يصفه له  
من الدواء فإنه لا يمثل للشفاء مهما بلغ إيمانه  
ومحبته للطبيب. وهكذا يكون حال من يحب  
الإمام عليه السلام لكنه لا يعمل بما يريده الإمام. فالعامل  
الأساسي الذي يوجب نيل مقام القرب من الإمام  
هو العمل بما يريده الإمام عليه السلام. فكل من تكون  
صحيفة أعماله حسنة يحظى بالقرب من الإمام،  
سواء كان رجلاً أم امرأة، وعالمًا أم من العوام.

الإيمان أو الكفر ..... ٧

### ❖ الإيمان أو الكفر

على سبيل المثال: إن الإنسان - رجلاً أو امرأة - مهما كانت ظروفه يمكنه أن يكون أحسن أو أسوأ إنسان في زمانه أو عبر التاريخ. فالإنسان بنفسه يختار الحسن أو السوء لنفسه. فإله تبارك وتعالى قد تلطّف على الإنسان فوهبه العقل والإدراك والفهم والاختيار ليقوم الإنسان بإرادته في اختيار طريقه.

لقد ضرب الله في القرآن الكريم للمرأة المؤمنة والكافرة مثالين، فابتدأ ببيان مثل للكافرين وقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً تُوْحٍ وَامْرَأةً لُوْطٍ﴾<sup>١</sup>. فهاتان المرأتان كانتا زوجتي نبيّين من أنبياء الله وهما النبي نوح - من أنبياء أولي العزم -

١ / سورة التحريم: الآية ١٠.

٨ ..... نيل رضا المعصوم ﷺ

والنبي لوط. وهاتان الامرأتان عاشتا في بيت اثنتين من الأنبياء وعاشراتهما وشهدتا أعمالهما وسمعتا كلامهما، لكن صارت عاقبتهما سيئة حيث أصبحتا مثالا ونموذجا للسوء.

في قبال ذلك وفي الآية بعدها يذكر الله تعالى امرأة أخرى هي نموذج للمرأة الصالحة، فيقول:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةً فِرْعَوْنَ﴾<sup>١</sup>.

إن آسية امرأة فرعون عاشت مع زوج كان مثالا للظلم والشقاء والعصيان، ومدعياً بالربوبية، لكنها عاشت صالحة وعملت صالحاً فاستحققت بذلك أن عدّها القرآن الكريم مثالا للنساء الصالحات.

إذن فالله تعالى أعطى للإنسان القدرة على

١ / السورة نفسها: الآية ١١.

الإيمان أو الكفر ..... ٩  
الاختيار، والإنسان بنفسه يكون حسناً أو سيئاً،  
وبإرادته ينتخب الطريق لنفسه.

ينبغي للأخوات أن يعلمن أنه إن لم يوفقن  
للعيش في بيوت الأنبياء فإن ظروف حياتهن  
ليست بأصعب من الظروف التي عاشتها امرأة  
فرعون.

إذن عليكم أن تسعين إلى الالتزام العملي  
بالإسلام حتى تصبحن كامراًة فرعون التي عاشت  
في أسوأ الظروف وأصعبها لكنها لم تنحرف عن  
الطريق الصحيح وحافظت على اعتقادها الصحيح  
وعلى صلاحها. فعاقبة امرأة فرعون تدلّ على أن  
النساء يستطعن أن ينلن مقام القرب من  
الإمام عليه السلام وأن يحظين برعايته مهما عشن في  
ظروف عائلية صعبة، واقتصادية واجتماعية  
وغيرها.

١٠.....نبيل رضا المعصوم عليه السلام

كما وفي إطار الإرادة وحق الاختيار الذي  
أعطاه الله تعالى للإنسان، قد تنحرف المرأة وإن  
عاشت في بيت ملتزم بالعقائد الصحيحة وبأحكام  
الإسلام وأخلاقه.

أقول: إن الله تعالى خلق الإنسان للإمتحان  
والاختبار وجعله حراً ومختاراً، وكل إنسان يرى  
نتيجة اختباره بعد موته في صحفية أعماله فيتحسّر  
حينها على ما قصر، والنساء غير مستثنيات من  
ذلك، فبعضهن ممن عشن في ظروف سهلة وقصرن  
في أعمالهن فلم يوفقن لنيل مقام القرب من الإمام  
صاحب العصر والزمان، مثل هؤلاء النسوة  
سيتحسرن يوم القيامة عندما يرين أن نظيراتهم  
عشن في ظروف صعبة لكنهن وبسعيهن وأعمالهن  
استطعن أن يوفقن لنيل القرب من أهل البيت عليهم السلام.

## ❖ لنعرف وظيفتنا

ليعلم أتباع أهل البيت عليهم السلام بأن عليهم أن يؤدّوا وظيفتهم العقائدية والشرعية والأخلاقية التي يريدّها مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام. فالمعصومون الأربعة عشر عليهم السلام كلهم روح واحدة في جسم واحد، والامتثال لتعاليم أي واحد منهم هو امتثال لهم جميعاً.

جاء في مضمون الرواية الشريفة أن أحد أصحاب الأئمة قال للإمام المعصوم: عند روايتي لبعض أحاديثكم أنسى المعصوم الذي قالها، فهل يجوز لي أن أنسبها إلى أي واحد منكم؟ قال له الإمام: نعم، فقولنا واحد وعملنا واحد.

إذن فيمكننا أن ننسب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام أو

إلى باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام.

جاء في الحديث الشريف عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى»<sup>١</sup>.

وفي مضمون رواية أخرى أن الأئمة عليهم السلام كلهم من تلك الشجرة. فكلام الإمام عليه السلام في العقائد والأحكام والأخلاق هو عين كلام باقي المعصومين في تلك الأمور. فيجب على الجميع أن يقرأوا القرآن الكريم والروايات الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام وأن يسألوا أهل العلم ليعرفوا العقائد والأحكام والأخلاق التي يرضاها المعصومون عليهم السلام، ويصمّموا على العمل بها وتطبيقها في جوانب

١ / كشف اليقين/ للعلامة الحلي/ المبحث الحادي عشر في خبر

نعرف وظيفتنا ..... ١٣

حياتهم الفردية الاجتماعية. وهذا هو الطريق الوحيد الموجب للقرب من الإمام صاحب العصر والزمان، والموجب لنيل رضاه ومحَبَّته عليه السلام.

إن إظهار الإنسان محَبَّته للإمام عليه السلام - مهما كان مستوى المحَبَّة - ليس دليلاً قاطعاً على محَبَّة الإمام لذلك الشخص أو أنها توجب محَبَّة الإمام، وهذا ما يؤكِّده القرآن الكريم والإمام بقية الله عليه السلام، بل إن الإمتثال والالتزام بسيرة الإمام صاحب العصر والزمان وعمله عليه السلام هو الذي يوجب محَبَّة الإمام.

أنتن أيتها الأخوات المكرَّمات المحاضرات في هذا المجلس جميعاً تعرفن قواعد العربية وتعلمن أن حرف (اللام) الوارد في كلمة (فليعمل) بعد الفاء هي لام الأمر. وكلمة (فليعمل) هي كُنْزيرتها (اعملوا) ولكن بما أن الإمام لم يخاطب أشخاصاً حاضرين لذلك قال عليه السلام: (فليعمل) فجاءت الكلمة

١٤ ..... نيل رضا المعصوم عليه السلام

بلام الأمر للغائب. ويعني ذلك: أظهروا محَبَّتكم لنا في إطار العمل بتعاليمنا. فكلُّ سَيْتَقَرَّبُ إليه الإمام ويتقَرَّبُ هو إلى الإمام بمقدار ما يكون عمله وأخلاقه قريبين من سيرة الإمام عليه السلام.

إن الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام هو الآن في الغيبة الكبرى، لكن على مرِّ تاريخ الغيبة الكبرى ومن وسط مئات الملايين من الناس لعله يوجد أشخاص قد وفَّقوا للتشرف بقاء الإمام، وهذه مسألة بحاجة إلى تأمل وتدبُّر، كي نعلم ونفهم سبب توفيق عدد قليل من الناس بتشرفهم بقاءهم بالإمام من بين الملايين من المحبِّين له؟ وحتى نعرف العلة الأساسية لذلك.

لا شك أن العلة الأساسية لذلك هو ما ذكره الإمام عليه السلام في الرواية التي صدرنا بها حديثنا. وبعبارة أخرى إن الذين وفَّقوا للتشرف بقاء

لنعرف وظيفتنا ..... ١٥

الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام كانوا من  
الملتزمين بالإسلام، وإنهم نالوا محبة الإمام بعملهم  
بالعقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية.

١٦ ..... نبيل رضا المعصوم عليه السلام

### ❖ القدوة الحسنة

أتت أيتها الأخوات عندكن قدوات حسنة  
عديدة، ومنهن وأفضلهن وأعلاهن مقاماً مولاتنا  
فاطمة الزهراء وسيدتنا زينب الكبرى عليهما السلام.

هاتان امرأتان العظيمتان في تاريخ الإسلام  
وإن عاشتا كعيشة باقي النساء لكنهما خير أسوة  
للنساء كافة، في جميع الجوانب والأبعاد. فمولاتنا  
الزهراء عليها السلام خاضت مراحل الحياة وعاشت فتية  
وشابة وأمماً وزوجة ومربية وكانت أيضاً أمماً لأبيها.  
فاقرأن سيرتها لتعرفن كيف كان تعاملها عليها السلام مع  
أمها مولاتنا خديجة الكبرى عليها السلام، ومع أبيها مولانا  
رسول الله صلى الله عليه وآله ومع زوجها مولانا الإمام أمير  
المؤمنين عليه السلام.



لولا فاطمة لما خلقتكما..... ١٧

### ❖ لولا فاطمة لما خلقتكما

وهنا أرى من المهم أن أذكر جانباً من مقام  
وفضل مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وأقول:

جاء في الحديث القدسي:

«يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك

ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما

خلقتكما»<sup>١</sup>.

لقد سمعتم وعرفتم ماذا جرى في التاريخ من  
وقائع، إثر استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلولا وجود  
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
لانمحي كل شيء، وكان معاوية بن أبي سفيان  
يقول علناً، سأسعى بالقدر الذي أستطيع به دفن

١ / ملتقى البحرين للمرندي / ص ١٤ / من فقه الزهراء عليها السلام / ج ١ /

ص ١٩ / مستدرک سفينة البحار / ج ٣ / ص ٣٢٤.

١٨..... نيل رضا المعصوم عليه السلام

اسم محمد (!!)، فلولا الإمام علي بن أبي  
طالب عليه السلام، لما خُلِقَ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله. وهذا هو  
معنى (لولا علي لما خلقتك). وكذلك لو فرضنا أن  
الله تعالى تفضل بخلق النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام  
علي عليه السلام، ولكن لم يخلق السيدة الزهراء عليها السلام، فمن  
ذا الذي سينجي، بشكل ظاهر ودوناً معجزة، علياً  
بن أبي طالب، عندما شدوا وثاقه، واقتادوه  
والسيوف مسلطة على رأسه الشريف، يريدون  
قتله، في قصة معروفة للجميع، فلولا السيدة  
الزهراء عليها السلام لقتل الإمام علي عليه السلام في ذلك اليوم،  
ولانتهى وانمحي كل شيء.

## ❖ هي حجة على العالمين

فليس معنى الحديث القدسي المتقدم أن علياً بن أبي طالب عليه السلام أفضل من النبي عليه السلام ؛ أو أن فاطمة عليها السلام أفضل من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ إن الأفضلية موضوع آخر مختلف، بل المراد من الحديث معنى الإلغاء، ونظيره معنى الآية المباركة ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، في قصة الغدير المشهورة، فبعد مضي ثلاث وعشرين عاماً من السعي الدؤوب، وتحمل المصاعب والأهوال والأذى والقتال، على طريق نشر الرسالة الإسلامية، يقول القرآن الحكيم في العام الأخير، أي العام ٢٣، بما يعني أن لولا إعلان الغدير، لأضحت كل تلك السنوات بحكم اللاشيء، وبما

يعني أيضاً أنه لو لم يصنع الرسول الأكرم عليه السلام ما صنع في واقعة غدير خم، لألغيت النبوة.

إن السيدة الزهراء عليها السلام والنبي المصطفى عليه السلام والإمام علي عليه السلام يأتون في المرتبة الأولى. وإن من لوازم مقام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مسألة الولاية التشريعية والولاية التكوينية؛ فإذا ما قالت السيدة الزهراء عليها السلام شيئاً، يصبح من الواجب على جميع الأنبياء والأولياء والملائكة وسائر الخلق من الإنس والجنان، الامتثال له، كما أكد حديث الإمام الباقر عليه السلام، فهي عليها السلام حجة على النساء والرجال، إلا أن الأمر يكتسي بنوع من الخصوصية بالنسبة للنساء، فماذا تحب الزهراء عليها السلام، ماذا تريد للمرأة؟

### ❖ الزهراء أحسن قدوة

ثم إنها بنت رسول الله ﷺ فلتنظر المرأة كيف كانت الزهراء تعامل أباهما ﷺ؟ وكانت الزهراء ﷺ زوجة الإمام أمير المؤمنين ﷺ، فكيف كان تعاملها مع الإمام علي ﷺ؟

كما أنها كانت أمًّا للإمامين الحسن والحسين ﷺ، والسيدة زينب الكبرى ﷺ، والسيدة أم كلثوم ﷺ، فكيف كانت تعامل أبناءها؟

كل ذلك دروس من السيرة العطرة لسيدة نساء العالمين ﷺ، ويتعين على كل امرأة أن تتخذها نماذج تطبقها بحذافيرها على حياتها، وطريقتها في العيش والتعامل مع ميادين الحياة.. وهناك أمر أهم وهو الهدف الذي استشهدت لأجله الزهراء، فهي ﷺ فدت الإسلام بنفسها الطاهرة.

كما عاشت مولاتنا زينب ﷺ كباقي النساء فاقرأن سيرتها وأطلعن على مسيرتها وتأسين بها.

على سبيل المثال: المرأة التي لها أب وأم وزوج وأخ وأقارب وأرحام عليها أن تتعلم من مولاتنا فاطمة الزهراء ومولاتنا زينب ﷺ كيف تتعامل معهم ومع أرحامها وأقاربها. وهذا العمل هو أفضل سبيل لنيل القرب من مولانا الإمام بقية الله ﷺ.

وهذا ينطبق أيضاً على الرجل وليس على المرأة فحسب. فالرجل والمرأة وإن كانت أحكامهما بهما تختلف في بعض الموارد، ولكن في مقام نيل القرب من الإمام لا فرق بينهما. بل بمقتضى بعض الروايات وعمل المعصومين فإن الله تبارك وتعالى قد سهل في الأحكام على النساء أكثر من الرجال، وهذا يعني أن آلية نيل مقام القرب من الإمام ﷺ للنساء أسهل من الرجال. فإذا كانت النسبة المطلوبة من عمل الرجل التي يمكنه أن ينالها

الزهراء أحسن قدوة ..... ٢٣

القرب من الإمام هي ستين بالمئة فإنها للمرأة أقل من الستين.

جاء في الحديث الشريف عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام:

«أكثر أهل الجنة المستضعفين النساء»<sup>١</sup>.

وقد يقول قائل: إن عدد النساء في الدنيا أكثر من عدد الرجال فمن الطبيعي أن يكون أكثر أهل الجنة من النساء. ولكن الإمام الصادق عليه السلام ولدفع مثل ذلك الاحتمال يقول في تكلمته لحديثه الشريف:

علم الله ضعفهن فرحمهن.

بناء على ذلك، فإن سبب كون أكثر أهل الجنة من النساء هو أن الله تعالى يعلم بأن المرأة أضعف

١ / من لا يحضره الفقيه/ج٣/ باب النوادر/ص٤٦٨/ح٤٦٢٨.

٢٤ .....نبيل رضا المعصوم عليه السلام

من الرجل في أبعاد مختلفة. ولذلك فهو تعالى يرحم النساء أكثر من الرجال ويدخلهن الجنة قبل الرجال. ولذا فالنساء ينلن مقام القرب من الإمام عليه السلام أسرع من الرجال.

وقد جاء في الكثير من الروايات الشريفة أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانا في آخر لحظة من عمرهما الشريف يوصيان بالمرأة كثيراً. فقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما حضرته الوفاة في وصيته إلى الإمام الحسن عليه السلام:

«الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال أوصيكم بالضعيفين من النساء..». وهذا يدل على أن مراعاة حقوق المرأة لها مكانة وأهمية خاصة عند أهل البيت عليهم السلام.

١ / فروع الكافي/ج٧/ باب صدقات النبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام /

ص٤٩/ح٧.

❖ **صعب لكنه عذب**

إن نيل مقام القرب من أهل البيت عليهم السلام ليس عملاً سهلاً، كما أن كل الأمور المهمة في الحياة صعبة. فالله تبارك وتعالى خلق الدنيا وحققها بالمشاكل والصعوبات حتى يختبر العباد. ففي المدرسة والجامعة نجد أن الأسئلة المقدّمة للطلاب في الامتحان تكون صعبة وليست سهلة. فلا يسألون من الطالب ما هي نتيجة (٥×٥) مثلاً، بل تكون الأسئلة صعبة ومناسبة لما تعلّمه الطالب. فالامتحان يجب أن تصاحبه الصعوبة وإلاّ لا يسمى امتحاناً.

❖ **الأخلاق الحسنة مفتاح الجنة**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة»<sup>١</sup>.

إن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام كانوا القمة والأفضل في الالتزام بالأخلاق الحسنة في قولهم وعملهم، لذلك فهم عليهم السلام يريدون من أتباعهم وشيعتهم أن يكونوا كذلك.

لقد عاش مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة لاقى فيها من المشركين

١ / وسائل الشيعة/ج١٢/ باب ١٠٤ استحباب حسن الخلق مع

الناس/ص١٥٢/ح١٥٩٢٠.

أنواع الأذى والتهم. فضربوه بالحجارة، وأذوا أرحامه وأقاربه وأتباعه، وبعد أن هاجر إلى المدينة حاربوه خلال ثماني سنوات أكثر من ثمانين مرة، واستمروا في أذاهم له ﷺ، وقتلوا العديد من أصحابه، لكنه ﷺ عندما فتح مكة عفا عنهم جميعاً.

فقد ذكرت كتب الحديث المعتبرة وكتب التاريخ أن من الذين آذوا النبي كثيراً هو ابن أبي الذي كان يبيث الدعايات والتهم والأباطيل والكذب ضد النبي، وكان دور ابن أبي حينها كدور مؤسسة إعلامية في زمننا الحاضر، واستفاد في ذلك من فصاحته وبلاغته وبإلصاقه التهم بالنبي ﷺ والاستهزاء به. وكان يؤلّب الناس على النبي ويجنّدهم لمحاربتة وكان عاملاً أساسياً في أكثر المشاكل التي واجهها الرسول ﷺ، حتى أن النبي قال بحقه: ألد أعدائي.

لقد كان اللين في التعامل مع الآخرين من أبرز الخصائص الأخلاقية للنبي ﷺ وهذه الخصيصة الأخلاقية كانت أيضاً عند باقي الأئمة المعصومين ﷺ. فلم يكن تعامل النبي ﷺ شديداً دوماً مع الأعداء والمخالفين، بل إذا أراد أحد أن يستجير أو يشفع لأحد من الأعداء كان ﷺ يقبل ذلك ويعفو عن عدوه.

لقد آذى ابن أبي النبي كثيراً فأباح النبي ﷺ دمه. فعندما رأى ابن أبي أن النبي ﷺ قد فتح مكة وأسقط أكبر معقل للكفار والمشركين لم يجد أمامه سوى التسليم، لذلك طلب من أم سلمة - وكانت من سادات نساء مكة ومن خيرة زوجات النبي ﷺ - أن تشفع له عند النبي. ففي مضمون الرواية جاءت أم سلمة إلى النبي وطلبت منه أن يقبل بشفاعتها بالعفو عن ابن أبي. فقال لها النبي:

الأخلاق الحسنة مفتاح الجنة ..... ٢٩

إنه من ألد الأعداء. فقالت له أم سلمة: وإنك عفوٌّ فاعفُ عنه. فعفا عنه ﷺ.

إن هذا التعامل من رسول الله ﷺ لا نجده عند أغلب الحكّام والرؤساء. فمعظم الحكام إذا عادوا شخصاً فإنهم لا يتنازلون عن عداوتهم له، معتبرين تنازلهم مهانة لهم بل إنهم لا يتنازلون عن أي فعل ولا يتراجعون عن تنفيذه وإن كان حراماً، فهم يعتبرون التراجع دليلاً على الضعف.

٣٠.....نبيل رضا المعصوم ﷺ

## ❖ أخلاق الصالحين

إن الملفت للنظر في عفو النبي عن ابن أبي هو أن النبي ﷺ لم يعتبر عفوّه ضعفاً أو ما شابه ذلك رغم أنه كان قد أعلن مسبقاً للمسلمين ولمشركي مكّة والمدينة بأنه قد أباح دم ابن أبي لعداوته للإسلام وللنبي.

أنتن أيتها الأخوات إن تحلّين باللّين في تعاملكن مع أزواجكن وأبنائكن وأرحامكن وغيرهم ولم تشبّين بما اتخذته مسبقاً من قرار أو فعل تجاه أي أحد، فإن هذه الأخلاق الحسنة ستوجب لكنّ رعاية أهل البيت ومحبّتهم ﷺ. والوصول إلى هذه المرتبة الراقية بحاجة إلى تصميم حقيقي وقوي.

لقد حفلت سيرة رسول الله ﷺ والأئمة

أخلاق الصالحين ..... ٣١

الأطهار عليهم السلام بالكثير من هذا التعامل الأخلاقي الرفيع، ومنها تعامله مع وحشي قاتل حمزة عليه السلام. فالنبي صلى الله عليه وآله قد أباح دم وحشي مجرمته الكبيرة التي ارتكبها بقتل سيدنا حمزة عليه السلام، لكن وعندما جاء العباس - هو عم النبي ولم تكن أخلاقه كأخلاق النبي - إلى النبي صلى الله عليه وآله واستشفع لوحشي بالعفو، قبل النبي شفاعته العباس وتنازل عما اتخذ مسبقاً بحق وحشي.

مما مرّ يتضح أن كل شخص - من الناحية الأخلاقية - إذا لم يكن عنده لين في التعامل مع الآخرين ولا يتنازل عما اتخذ مسبقاً، فإنه لا ينال رعاية الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام إلا إذا أصلح نفسه وأخلاقه.

إن الحلم عن الآخرين هو من الأمور المهمة الأخرى التي تمكّن المتحلّي بها من نيل مقام القرب

٣٢ ..... نيل رضا المعصوم عليه السلام

من الإمام عليه السلام. فالحلم والصبر في علم الأخلاق لهما معنى واحد مع فارق هو أن الصبر تحمل ما يتعرّض له الإنسان من مشاكل خارجة عن إرادته كالذي يتعرّض لحادثة اصطدام فيتضرّر بدنه أو إحدى أعضائه فيتألم ويتأذى جرّاء ذلك فتحمله الأذى والألم يعدّ صبراً.

أما إذا لاقى الإنسان تصرفاً سيئاً أو سمع كلاماً بذيئاً من زوجته أو أبيه أو أمه أو من أولاده أو من غيرهم فتحمله ولم يردّ عليهم بمثل ما تعاملوا معه فصبره وتحمله هذا يسمى حلماً.



## ❖ تنبيه

أذكر الأخوات مرةً أخرى أن عليهن أن يطالغن سيرة مولاتنا فاطمة الزهراء وسيدتنا زينب الكبرى عليها السلام ليعرفن تعاملهما مع الآخرين. فمولاتنا الزهراء وسيدتنا زينب عليها السلام مع أنهما قد تعلمتا الخلق الرفيع من النبي صلى الله عليه وآله ومن الإمام أمير المؤمنين ومن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لكنهما بذلتا الجهد أيضاً في بناء أنفسهما، وتحلّيتا بالأخلاق الحسنة والرفيعة ومنها الحلم عن الآخرين.

إذن فأنتن أيتها الأخوات حاولن أن تتأسين بمولاتنا الزهراء ومولاتنا زينب عليها السلام في تعاملكن مع من يسبىء إليكن حتى وإن كان لديكن القدرة على الردّ عليهم بالمثل، فلا تقمن بالرد بالمثل بل تحلّين بالحلم والصبر حتى يوجب هذا الخلق الرفيع لكنّ نيل القرب من الإمام، وتشملكن

رعايته عليه السلام.

ووصيتي لكن أنتن أيتها الأخوات هي أن تحاول كل واحدة منكن بقدر استطاعتها بأن تسرّ مولاتنا الزهراء عليها السلام.

فعليكن أن تسعين في ترسيخ العقائد الصحيحة وتقويتها وفي حثّ الشابات بالالتزام بالأحكام والأخلاق الحسنة، وحاولن في تربية المزيد من الأخوات تربية سليمة وفق العقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية التي يريدّها الإمام عليه السلام.

لا شك أن كل من تسعى في هذا المجال ستنال محبة ورعاية الإمام عليه السلام بمقدار ما تبذله من طاقاتها وقدراتها وعلمها. وأما التي تقصّر وتتهاون فإنها ستكون سبباً في تألم الإمام وأذاه.

لذا ونحن نعيش هذه الأيام العطرة والمباركة بذكرى مولد مولانا الإمام بقية الله عليه السلام يجدر

بالأخوات أن يصمن تصميماً حقيقياً على أن يعاهدن الإمام في الالتزام بالعقائد والأحكام والأخلاق الحسنة الإسلامية، وأن يقمن بتشجيع نظيرتهن على الالتزام بتلك الأمور الثلاثة. والعهد مع الإمام عليه السلام هو في القلب وليس باللسان، فالإمام يعلم بحالنا جميعاً كما جاء في توقيعه الشريف حيث قال:

«ولا يعزب عني شيء من أخباركم»<sup>١</sup>.

فاعلمن أن التزامكن بالأمور الثلاثة التي مرّ ذكرها هو الذي يمهد الطريق لتشرقن باللقاء بالإمام عليه السلام.

إذن فاسعين كثيراً في تعلّم العقائد الصحيحة وبالعمل بالواجبات وترك المحرّمات والتحلّي

بالأخلاق الحسنة كما أراد الأئمة المعصومون عليهم السلام، وكنّ من السابقات في ذلك حتى تستطعن أيضاً أن تهدوا نظيراتكن وتقمن بتربيتهن.

أسأل الله تبارك وتعالى بلطفه، وببركة الإمام بقية الله عليه السلام وببركة يوم ميلاده العظيم أن يحفظنا الإمام من البلياء وشورور آخر الزمان كما قال عليه السلام:  
وعجل الله تعالى فرجه الشريف في توقيعه المبارك:

«إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء»<sup>١</sup>.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

## المحتويات

٧	الإيمان أو الكفر
١١	لنعرف وظيفتنا
١٦	القدوة الحسنة
١٧	لولا فاطمة لما خلقتكما
١٩	هي حجّة على العالمين
٢١	الزهراء أحسن قدوة
٢٥	صعب لكنه عذب
٢٦	الأخلاق الحسنة مفتاح الجنة
٣٠	أخلاق الصالحين
٣٣	تنبيه
٣٧	المحتويات